

العلاقات العسكرية الأميركية العراقية.. أقل من قطيعة وأكبر من تشقق

وضعت التطورات الأخيرة التي شهدتها الساحة العراقية العلاقات بين واشنطن وبغداد على محك التساؤل، لتتباين المواقف بشأن الحضور العسكري الأميركي بين السياسة العراقية كل حسب ميولاته وتوجهاته وارتباطاته، وهو في واقع الأمر وجود ظل مرفوقاً دائماً بنقاط استفهام جعلته في منزلة بين المنزلتين، يصفه البعض بأنه "أقل من قطيعة وأكبر من تشقق".

سامية كولا / قاسم عبدالزهرة

بغداد - شيد برج مراقبة جديد فوق قاعدة عسكرية أميركية في شمال العراق. ورفعت الارتفاع الواحة ضخمة من الخرسانة لتعزيم الحواجز من أجل ضمان حماية أفضل. وقال الجنود هناك إن الخطر لم يكن ناتجاً عن مجموعة من الخلابا النائمة المقاتلة الموجودة حولهم، لكن في مناطق أبعد من ذلك، في إيران. كانت القوات الأميركية في العراق على أهبة الاستعداد لمواجهة انتقام إيران أو حلفائها من الميليشيات الشيعية منذ أن قتلت الولايات المتحدة في غارة جوية في بغداد الشهر الماضي قاسم سليمان، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري وعراق التغلغل الإيراني في منطقة الشرق الأوسط وقد انشرت الضربة التي وقعت في 3 يناير موجة الغضب بين الزعماء الشيعية في العراق، الذين استنفروا مطالبين بمغادرة القوات الأميركية للبلاد.

المنعرج المنعطف

في أعقاب الضربة الأميركية التي قتلت قاسم سليمان وأبو مهدي المهندس، نائب رئيس الحشد الشعبي، أصدر البرلمان العراقي قراراً غير ملزم يطالب الحكومة بطرد الأميركيين. وخرج عراقيون في مسيرة معادية للولايات المتحدة، بينما صرح رئيس الوزراء العراقي المستقيل، عادل عبدالمهدي، علانية بأن القوات الأميركية يجب أن ترحل.

كان على القوات الأميركية أن توقف العمليات المشتركة مع الجيش العراقي ضد داعش بعد الضربة، وهي فترة توقف استمرت لثلاثة أسابيع. وفي غضون ذلك، قامت القوات الأميركية بتحصين القواعد ضد الانتقام المحتمل من قبل إيران والميليشيات الشيعية العراقية الموالية لطهران - مثل البرج الجديد والحواجز المعززة في قاعدة بمدينة أربيل شمال العراق.

ويتمركز حوالي 5200 جندي أميركي في قواعد عراقية لدعم القوات المحلية التي تقاوم مسلحي داعش، وهي جزء من تحالف دولي أكبر دعت إليه الحكومة العراقية في عام 2014. لكن منذ ذلك الحين، يقول المسؤولون الغربيون إن السلطات العراقية لم تتخذ أي إجراءات ملموسة لتعجيل بخطة الانسحاب.

وقال أحد المسؤولين الأميركيين "أود أن أقول إنه مع كل قادة الأحزاب السياسية الشيعية تقريباً، كان هناك، خلف الأبواب المغلقة وفي الاجتماعات الخاصة، نهج أكثر موضوعية حول كيفية تعاملهم مع الموقف، كما عبروا كذلك عن رغبتهم في الحفاظ على علاقة وشراكة ائتلافية. وهذا أمر ضروري للعراق".

وفي جلسة مجلس الوزراء، قال عبدالمهدي إن الأمر متروك للحكومة القادمة للنظر في قرار البرلمان. ولم يعلن رئيس الوزراء المكلف محمد علاوي، وزير الاتصالات السابق، عن سياسته. وقيل للبلوماسيين الغربيين إن العراق

قد شكل لجنة لدراسة مسألة وجود القوات الأميركية في العراق، لكن اثنين من المسؤولين العراقيين قالوا إنه لا توجد إشارة رسمية من عبدالمهدي بتسكيل هذه اللجنة رسمياً. وقال جيمس جيفري، المبعوث الخاص للتحالف العالمي لهزيمة داعش، متحدثاً عن اللجنة "لم يكن هناك أي ارتباط حقيقي"، في تصريحات للصحافيين في واشنطن في 23 يناير.

الضغط المباشر

قابلت واشنطن طلبات العراق ببدء سحب القوات برفض صريح، مهددة بفرض عقوبات قد تشل الاقتصاد العراقي. وبدلاً من الضغط المباشر من أجل الانسحاب الأميركي، يبدو أن الحكومة العراقية تتردد الآن قليلاً. ورغم أن الولايات المتحدة أعلنت عن استئناف العمليات المشتركة ضد داعش، إلا أن العراق لم يكن واضحاً.

وأعلن الجيش العراقي انتهاء توقف العمليات في 30 يناير، لكن متحدثاً عسكرياً الغي هذا الادعاء في تصريحات للتلفزيون الرسمي. ولم يتم توضيح هذا الادعاء. وفي مناسبتين على الأقل في يناير، قال المسؤولون الأميركيون إنهم يتوقعون إلغاء هذا التوقف المؤقت في وقت قريب. ولفت اثنان من المسؤولين العسكريين العراقيين وقائد ميليشيا إلى إن الحكومة طلبت من جيشها عدم طلب المساعدة من التحالف الذي تقوده

الولايات المتحدة في عمليات ضد داعش وتقليل التعاون معها. وذكر مسؤول كبير في المخابرات العسكرية "حتى الآن، لم نطلب من الأميركيين تقديم المساعدة، بل نعتمد على قدرتنا على متابعة عناصر داعش. إن وجود الأميركيين في العمليات المشتركة هو مجرد أمر رسمي".

وقال مسؤول آخر، وهو قائد في قوات مكافحة الإرهاب العراقية المدربة من النخبة الأميركية في محافظة الأنبار الغربية، إن بعض التدريب مستمر، لكن "فيما يتعلق بالعمليات العسكرية وتنفيذ العمليات، لا يوجد أي دعم".

في المقابل أشار المتحدث باسم التحالف مايلز كاجينز إلى أنه لم يتم تنفيذ أي غارات جوية للتحالف ضد داعش منذ مقتل سليمان. لكنه تم تنفيذ 45 غارة في العراق في شهري أكتوبر ونوفمبر. وبين كاجينز أن "العراقيين لم يطلبوا المساعدة في الغارات الجوية في الأسابيع الأخيرة أثناء توقف عملياتنا".

والتقى الجنرال الأميركي في مشاة البحرية الأميركية فرانك ماكنزي، القائد الأعلى للقوات الأميركية في الشرق الأوسط، الثلاثاء بقيادة عراقيين وقرر بأن العمليات العسكرية المشتركة والتدريب قد تم تقليصهما، رغم أنه قال إن قوات المهام مع القوات الخاصة العراقية. وأضاف "لا يزال في فترة الاضطراب". سيؤدي الانسحاب الأميركي الشامل إلى حدوث تكة كبيرة في القدرات

العراقية لمحاربة داعش كما يعترف الضباط العسكريون العراقيون. وكانت الولايات المتحدة قد انسحبت من البلاد في عام 2011، فقط من أجل مشاهدة انهيار الجيش العراقي في مواجهة الحرب التي شنها تنظيم الدولة الإسلامية عام 2014 والذي اجتاحت مدناً عراقية كثيرة في الشمال والغرب. وكنيجة لذلك، دعت الحكومة الأميركية للوقوف بجانبهم.

جنرال عراقي يصف

الحضور العسكري الأميركي في بلاده بقوله: «الوجود الأميركي يشبه وجود شبكة الكهرباء في أحد المنازل. إذا انطفأ النور، يظلم المكان كله»

وقال مسؤول عراقي "القوات العراقية الموجودة في غرب العراق تحتاج إلى دعم جوي مستمر ودعم لوجستي. يتم توفير هذا الدعم لنا من قبل قوات التحالف، وخاصة الولايات المتحدة. إذا تم إخراجهم، فسنصبح مشلولين". وبدوره اعتبر مسؤول كبير في المخابرات العسكرية بأن المعركة ضد داعش أصبحت تقنية بشكل متزايد، ونحن لا نملك أيًا من هذه التقنيات. الأميركيون

الوجود الأميركي حصن للأكراد والسنة ضد إيران وداعش

وهدم من يمتلكون مثل هذه التقنيات. ويعتمد العراقيون أيضاً على الخبرة العسكرية الأميركية للحفاظ على طائراتهم المقاتلة الأميركية من طراز إف 16.

وفي تبرير تمويل البنتاغون في مارس 2019 للسنة المالية 2020، قالت وزارة الدفاع إنه إذا لم يتم تخصيص مبلغ 1.045 مليار دولار لمواصلة التدريب والمعدات المضادة لداعش، فإن ذلك "سيعرض قدرة العراق على ترسيخ المكاسب التي حققها التحالف للخطر"، ومن المحتمل إجبارهم على "تعزير العلاقات مع الجهات الحكومية الأخرى"، في إشارة إلى إيران.

وقال تقرير للمفتش العام غلين فاين في سبتمبر 2018، في شهادة أمام الكونغرس، إن قوات الأمن العراقية أبدت "ضعفاً نظامياً" وكانت "سنوات إن لم تكن عقوداً بعيدة عن إنهاء الاعتماد على مساعدة التحالف. ويعارض الأكراد في العراق ومعظم الفصائل السنية الانسحاب الأميركي. حيث يعتبر الكثير من السنة الوجود الأميركي بمثابة حصن ضد كل من داعش والقوة الإيرانية.

وقال أبواحمد، وهو صاحب متجر للبقالة في مدينة الموصل القديمة "إذا خرج الأميركيون، فسنعرض للهجوم من الجميع، وأعني الجميع داعش والحكومة والميليشيات والأحزاب. الأميركيون وهدمهم هم من يمنعون هذه الفصائل من ابتلاع الموصل".



فرانك ماكنزي

قوات العمليات الخاصة الأميركية تنفذ ببعض المهام مع القوات الخاصة العراقية باعتبار أن الوضع «لا يزال في فترة الاضطراب»

وسمم التوتر الحاصل الشراكة مع الأميركيين، خاصة بعد أن ابغت الحكومة الجيش العراقي بعدم طلب المساعدة الأميركية في العمليات التي تستهدف تنظيم داعش، في إشارة إلى أن السلطات المتحدة في إعادة التفكير في العلاقة الاستراتيجية، وفق ما نقلته وكالة أسوشيتد برس عن مسؤولين عسكريين عراقيين بارزين.

وتضع هذه التطورات، إمدادات الولايات المتحدة للعراق مثل الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية والطائرات التي كانت أساسية في التصدي لتهديدات مقاتلي داعش الذين يحاولون العودة في شمال وغرب العراق، على المحك.

مؤتمرات أيوا الحزبية وقضايا الشرق الأوسط

هذه القضايا التي تعد هامة للمجتمع. ويرى أن هذه الاستراتيجية تؤثر على العملية الانتخابية في جميع الولايات، خاصة وأن نتائج انتخابات 3 نوفمبر الوطنية ستشكل اهتمامات السياسة الداخلية والخارجية التي تمه العرب الأميركيين. ويبدو هذا الموقف منطقياً.



أيوا أبرزت أهمية السياسة

الخارجية التي يدعو المرشحون إليها في تحولها إلى التيار الجمهوري خلال الانتخابات السابقة

على الرغم من كل الانتقادات الموجهة إلى ولاية أيوا باعتبارها "منطقة لا يمكن أن تمثل أميركا في القرن الحادي والعشرين لقلعة التنوع العرقي فيها"، تبقى المنطقة مهمة لموقعها الجغرافي ووزنها السياسي. وأبرزت أيوا أهمية السياسة الخارجية التي يدعو المرشحون إليها في تحولها إلى التيار الجمهوري خلال الانتخابات السابقة.

المرشحة هيلاري كلينتون بفارق ضئيل لا يتجاوز 77 ألف صوت. وذكرت دراسة أجراها دوغلاس كرين، من جامعة كورنيل في مدينة ايثاكا في ولاية نيويورك، وفرانسيس شين، من كلية الحقوق بجامعة مينيسوتا، أن فوز ترامب يرجع إلى دعم المقاطعات التي أرسلت أبنائها وبناتها للحرب في السنوات التي تلت أحداث 11 سبتمبر بأعداد تجاوزت جل المناطق الأخرى في الولايات المتحدة. وأكد شين لجوء هؤلاء المواطنين إلى ترامب كمرشح وعدهم بإنهاء الحروب التي سرقت عائلاتهم منهم.

بعد القرارات التي اتخذها في ظل رئاسته للبلاد، لم يعد ترامب نموذجاً للمرشح الذي يبحث عن السلم، حيث تصاعدت التوترات بشأن موقفه من إيران و"خطة السلام" التي تمنح مزايا غير عادلة لإسرائيليين على حساب الفلسطينيين.

قبل بضعة أسابيع، تحدث مدير المعهد العربي الأميركي، جيمس زغبى، في مدينة أيوا عن أهمية المؤتمر الحزبي للاميركيين العرب والعالم العربي الأوسع. فمع استمرار التعصب ضد الأميركيين العرب في الولايات المتحدة، يجب على المرشحين أن يتناولوا

أسئلة حول الاتفاق النووي مع إيران لأنهم قلقون بشأنه. كما يهتم المواطنون بقضية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. يبقى الشرق الأوسط والمخاوف من الضلوع في حرب أخرى فيه من المواضيع الملحة في أذهان سكان أيوا. فقبل أربع سنوات، توجه ترامب إلى مدينة دوبوك التي تقع شرق الولاية وعلى حدود ولايتين رئيسيتين (إلينوي وويسكونسن) ووعد بسحب قوات البلاد العسكرية من الحروب التي لا تنتهي. وشدد على ذلك في إشارة ضمنية إلى موقفه من غزو العراق سنة 2003. ووصف هذا التحرك العسكري بأنه أمر يفتقر للمبررات وقال إنه استنزف الجيش الأميركي.

ووعد بأن يبقى جيش البلاد "قويًا جداً" لدرجة تدفع الأطراف الخارجية إلى تجنبه. وأكد على أن الولايات المتحدة لم تعد بحاجة إلى اعتماد سياسات تدخلية والمشاركة في حروب لا تعنيها.

لم تكن مقاطعة دوبوك ذات أغلبية جمهورية منذ سنة 1956. لكن الأمر تغير في نوفمبر 2016، حيث وقف الناخبون في صف ترامب. كما نجح ترامب في اختراق ما يسمى "الجدار الأزرق" الذي يشمل الولايات المحسوبة على الديمقراطيين، وتمكن من حشد الدعم في ميشيغان وويسكونسن وبنسلفانيا ليقفز على

بوتواتاماتي التي تنتمي إلى ولاية أيوا. وتعد من المقاطعات الأكبر في الولاية حسب المساحة الجغرافية مما دفع جميع المرشحين الديمقراطيين البارزين (بمن فيهم نائب الرئيس الأميركي السابق جو بايدن، والسناتور الاشتراكي بيرني ساندرز، وإلزابيث وارين، وإيمي كلوبوشار، وبيت بوتيجيج الذي كان حاكم مدينة "ساوث بيند" بولاية إنديانا) إلى التركيز عليها في حملاتهم. وقال بوتيتيني "طرح الناخبون على المرشحين

الديمقراطي عن مرشح يثبت قدرته على هزيمة الرئيس الأميركي الجمهوري دونالد ترامب. لكن، هل يهتم سكان أيوا بالسياسة الخارجية الأميركية وحروب بلادهم المتعددة ويصمتها في الشرق الأوسط؟ هل يعد هذا العامل أساسياً في اختيار المواطن العادي لمرشح لانتخابه ودفعه لمواجهة الرئيس الحالي؟ يعتقد سكوت بوتيتيني ذلك، وهو رئيس الحزب الديمقراطي في مقاطعة



محطة هامة



راشمي روشان لال

كاتبة في صحيفة العرب ويكبي

في 3 فبراير، انطلق موسم الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة من ولاية أيوا، وهي ولاية ريفية تقع في الغرب الأوسط الأميركي. في جميع أنحاء الولاية، اجتمع المواطنون الأميركيون في مجالس انتخابية قُسمت على 1700 قاعة.

نظرياً، توفر ولاية أيوا مؤشراً مبكراً لقوة المرشح الرئاسي. وتقدم نبذة عن القضايا المهمة التي اختار المتنافسون على الرئاسة التركيز عليها. ويعتبرها المتابعون نقطة انطلاق لسباق البيت الأبيض الذي سيمتد إلى يوم الانتخابات المقررة في 3 نوفمبر. مع ذلك، كانت هذه البداية مختلفة، حيث أشار استطلاع للرأي إلى شكوك بين الناخبين في ولاية أيوا. وقال حوالي 40 في المئة من المجيبين عن الاستطلاع إنهم كانوا غير متأكدين من المرشح الذي سيختارونه. وجاءت تصريحاتهم قبل فترة قصيرة من التصويت الأولي. في محادثاتهم، يعترف أبناء الولاية بمشاعرهم التي يطفئ عليها الشك والارتباك، حيث يبحث مؤيدو الحزب